

كما يقدمها الناشر للمرة الأولى تحطم «فرح ديبا» - الشاهبانو - زوجة آخر أباطرة إيران حاجز صمتها، وتحكي قصة حبها الموجهة لرجل وبلده، وتطرح رؤيتها الحميمة لعصر من الاضطرابات، لكن الأهم من كل ذلك أنها تظل وثيقة إنسانية قوية لشخصية انحصرت حياتها بين ملحمة ومأساة المعركة الوطنية.

يقدمه: د. ملاك نصر

malaknasr@osratimag.com



«عظيمة» في شؤونها وشجونها

«فرح بهلوي».. مذكرات المجد والدموع



وربما يختصر عنوان هذا العرض كل ما ضم الكتاب الجديد لمذكرات الامبراطورة السابقة لإيران «فرح بهلوي»، زوجة الامبراطور السابق «محمد رضا بهلوي»، فمن يقرأ ما ورد بين دفتي هذه المذكرات، فإنه سيشعر قبل أن يفكر أو يفهم أن تلك الشخصية الكبيرة في شأنها هي كبيرة أيضا في دموعها وشجونها ومآسيها ومجدها الذي كان.. هي امرأة كتبت مذكراتها لأهداف كثيرة، لكن ربما يكون أهمها ما ذكرته في نهاية الكتاب لا

أوله، عندما قالت:

قبل بضعة شهور، وبينما أنا أتأهب لأحكي لهما قصة وأمنحهما قبلة قبل النوم، صارت «نور» غاضبة تقريبا، وجلست في فراشها قائلة: «مامان يايا، تقولين اننا إيرانيون، وتخبريننا أننا أميرتان، لكننا لا نعرف بلدنا حتى.. ما هي فائدة اطلعنا على كل هذه الصور الفوتوغرافية وسرد كل هذه القصص علينا إذ لم نكن نستطيع العودة الى الوطن؟».

ثم تستطرد لتقول:

«ربما كان تعليقها هو ما أمدني بالقوة لكتابة هذا الكتاب. كان عليّ أن أخبر هاتين الفتاتين الصغيرتين المحرومتين من بلدهما كيف حدث كل هذا.. أن أحاول أن أشرح كيف كان التاريخ قاسيا على عمتهما «ليلى»، وظالما لجهدهما الذي يريان وجهه الجاد الصامت يومياً على مكتب والدهما.. وأن أخبرهما أنهما تستطيعان أن تفخرا بأنهما حفيدتا، وأن تفخرا بأنهما بنتا رجل يكافح منذ ثلاثة وعشرين عاما الآن كي تستعيد إيران الازدهار والمكانة اللذين تمتعت بهما ذات يوم.. أن أقول لهما في الواقع انهما تستطيعان الفخر بكونهما إيرانيتين».



● عندما توجني الملك في 26 أكتوبر 1967، شعرت بأنه يتوج جميع نساء «طهران» ● رددت فوراً «نعم» بفرحة وحماس أثاراً همس وابتسام من حولنا

حيث تلقى الشاه علاجاً؛ حتى منحهما الرئيس المصري «أنور السادات» ملاذاً في آخر المطاف، ثم اغتيل هو نفسه على أيدي الأصوليين بعد ثمانية عشر شهراً فحسب.

ولم ير الشاه المنفي - وهو يعاني مرضاً خطيراً - وطنه بعد ذلك أبداً.. وسعياً معاً إلى اللجوء للمغرب وجزر البهاما والمكسيك وبنما، واختفياً عن الأعين في مستشفى في نيويورك،

البدايات.. والعرقان بالجميل

لا تألو الامبراطورة السابقة «فرح بهلوي» جهداً في الاعتراف بالجميل لمصر عندما تصدر كتابها بإهداء تقول فيه:

«أهدي الطبعة العربية من كتابي لشعب مصر وأرضها، تلك البلد المضيافة التي يرقد فيها اليوم زوجي الراحل محمد رضا شاه بهلوي».

تلك البدايات تبدأ بها قصتها مع المجد والدموع.. عندما تقول في الفصل الأول:

«عندما أتذكر ذلك الصباح من يناير 1979 يعاودني نفس إحساس الحزن الموجه بكل حدته.. كانت طهران تعاني هجوماً ضارياً منذ شهور، لكن صمتاً متوتراً يخيم الآن على المدينة كما لو أن عاصمة بلدنا تحبس أنفاسها فجأة.. اليوم السادس عشر من الشهر، ونحن على وشك مغادرة بلدنا».

تبدأ «فرح بهلوي»، قصتها بالزواج من شاه إيران السابق «محمد رضا بهلوي».

ففي الواحد والعشرين من عمرها تزوجت «فرح ديبا» شاه إيران «محمد رضا شاه بهلوي»، وخلال أيام انقلبت حياته الهادئة رأساً على عقب.. غطت صحافة العالم حفل تتويجها إمبراطورة لإيران، وبين عشية وضحاها صارت شخصية مشهورة عالمياً.

وشهدت سنوات زواجها الأولى زواجا قائماً على الحب وتربية أربعة أطفال وتفانياً في القضايا الاجتماعية والثقافية، على الرغم من دلائل كانت ماثلة في الأفق على وجود انقسامات وطنية خطيرة.

وبعد عشرين عاماً تحول الحلم إلى كابوس.. هزت البلاد مظاهرات وأعمال شغب، وقررت «فرح» والشاه الرحيل لتجنب إراقة الدماء.



● آخر صورة التقطت لنا كأسرة، انضم إلينا الأولاد في القاهرة قبل أول عملية يجريها زوجي الذي احتفظ بابتسامته

من شجون «فرح بهلوي»

تقول «فرح بهلوي»:

لا يستطيع المرء أن يتغلب على حزنه لوفاة طفله، وأنا أعيش حدادا في صمت على صغیرتي «ليلی» منذ العاشر من يونيو 2001.. لدي القوة لأعزي جنرالاً عجوزاً ببضع كلمات، وأعطي الأمل لشباب إيرانيين اقتلعوا من جذورهم، وأستطيع - كما يقال - مساعدة جالية كاملة طردت من وطنها، غير أنني لم أستطع مساعدة ابنتي.

ويمثل هذا العجز عذاباً مقيماً، وكل صباح أقول لنفسي:

«يجب أن أجد وقتاً اليوم للاتصال بأبنائي، وحفيدتي.. البريد والتلفونات يمكن أن تنتظر.. يجب أن أوضح لأبناء وبنات وطني - كما قالت لي «ليلی» ذات يوم - أنني بعد أن وهبتهم أربعين عاماً من عمري، لدي الحق الآن أن أشغل نفسي بعائلتي الخاصة.. أبنائي وأحفادي».